مسرحية

الوفاء بالعهـــــد

(٣)

تاريخية ، أدبية ، خلقية

مثلت على مسرح مدرسة الزقازيق الثانوية سنة ١٩٤١

للأستاذ محمد ـ ايمانه صالح

المنظر : نفس منظر الفصل الثاني بعد عام واحد ، وقد مد النطع والسياف يحمل سيفه ـ الوصيف والجنود وسرحان ، مع الحاشية عصى

الجنود (تسمع موسيقى استقبال الملك والجنود ينشدون) : عاش الملك . . .

النعمان (يدخل الملك النعمان وحاشيته) : من الذى ستطيح به القدر إلى هذا المكان اليوم ؟ فسوف ينفذ فيه القتل لامحالة .

سرحان (في قلق) : ويل له ويل له ذا يومه ويل له

شريك (في خبث) : أنيت اللعن أيها الملك ، ألم تذكره بهذا اليوم ؟ وهل هو عنه غافل ؟ أو أنه متغافل ؟

النعمان (مخاطبا) : لقد فكرته عصر أمس وقلت له : ماأراك إلا هالكا غـــدا .

شريك (بضحكة صفراء) : وبماذا أجاب أيها الملك المعظم

النعمان (هازئا) : أجاب جواب المصر على الوفاء بتغذية الطائي وكان مما قال:

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب

سرحان (فى شبه بكاء) : لئن لم يحضر لقد فوت على سرحان الأكل والقتل

النعمان (فى وجل) : لقد تبينت من خلال كتب كسرى التى أتتنى تترى فى هذا العام أن نيته الغدر بى . وقد اتبعت رأيك ياشريك ، فأكثرت له من الهدايا : خيلا عتاقا وحللا من عصب اليمن ، وقباطى مصر المنسوجة فى صان ، وجوهرا كثيرا . وطرفا من مخلفات أبى مما أهدى إليه من رءوس القبائل العربية .

شريك (مستوضحا) : وما كان سر غضبه ؟ أن الشعب لايعرف عنه شيئا ، ولايدرى أنه كان لسبب الدفاع عن شرف العرب ، ورفع ذكرهم على جميع الأمم حتى الفرس .

النعمان (يحاول الاقناع) : لم يكن لهذا سبب سوى أنه طعن على العرب يوما بحضرة وفود الروم والهند والصين وغيرها من الدول .

جليس (من الحاضرين) : وهل سكت عن هذا أيها الملك الهمام ؟

النعمان (مفتخرا) : لقد جبهته ودافعت عن شرف العرب وكرامتهم خير دفاع ، حتى لمحت فى عينيه الغضب ، وظهرت على وجهه أمارات الحنق والغيظ حين ظهر فى قولى جرحاله وطعنا على آبائه وأجداده . أيريد إذلال العرب ؟ لاوالله لن يكون ذلك وأناحى .

تبا لمن دام هذا ولو يكون قباذا
يروم إذلال شعبى إن لم أطعمه فاذا؟

جليس آخر (سائقا) : لايبتغى مثل هذا الا ظلوم جهول
الذل منا بعيد والمجد فينا أصيل
أمن أجل هذا أرسلت اليه الوفد الكريم ليحاجه ويقنعه بمجد العرب ؟

النعمان (فى عظمة) : انى بعد عودتى من لدنه مغيظا محنقا من تشهيره بنا

ووضعه من قدرنا اخترت عشرة من كرام العرب وساداتهم ، وذوى الرأى والمكانة فيهم ، فأوفدتهم اليه ، وأوصيتهم ألا يغضبوه ، ولكنهم لم يخنعوا ولم يحبنوا أمامه فخاطبوه كأنه واحد منهم .

الجليس الأول (فى مكر): إنما خاطبوه بلغة الحرية لأنهم ظنوه ملكا محبا لشعبه كملكنا ، وليس فى الملوك من يدافع عن شعبه ويحبه كما يدافع مليكنا عن أمنه ويحبها .

النعمان (راضيا) : بارك الله فى ملك يحب شعبه وتحبه أمته .

شريك (فى قلق) : أبيت اللعن أيها الملك ! إنك لاتأتى إلا مافيه رفعة العرب .

النعمان (معاتبا) : وقد علمت من أحد رسله أن قد بلغه مالا يرضيه فى مجلس كهذا من مجالس سمرنا واستشاراتنا .

الجليس الثانى (متعجبا) : وكيف علم هذا ؟ ومتى ؟ وأنى ؟ هل له بيننا عيون ؟

النعمان (فى ضعف) : ليس فى حاشية كسرى من رأى أو حضر مجلسا من مجالسى ولا يمكن أن يكون هذا نمى إليه إلا عن طريق عربى ممن كانوا فى حاشيتى والمتصلين بى .

شريك (موقنا بينه وبين زيد): لا يمكن أن يكون أحد نقل اليه هذه الوشاية غير زيد ابن عدى .

النعمان (فى طمأنينة) : لقد قبل كسرى هداياى ، ولئن كان الرسول صادقا لقد رضى ، وزال من قلبه أثر هذه الوشاية وتلك السعاية

الوصيف (يدخل محييا) : أبيت اللعن أيها الملك !! سعد بن مالك قدم من البادية ومعه خيل مسرجة وخيل معراة ، وهو يطلب مقابلة الملك .

النعمان : إنه لرجل مشهور بحسن الأحدوثة وسرعة الجواب وسداد الرأى . وسوف أعجبه ، لعله يتعدى فى كلامه

أو يشتد ويغلظ فى قوله ، فيكون ذلك سببا فى قتله اليوم . دعه يدخل (يدخل سعد بن مالك)

سعـــد : عم صباحا يامالك العراق ،

النعمان (ممرضا) : ياسعد !! كيف قدمت ؟ وماشأن خيلك المسرجة وخيلك الحاسرة ؟

سعد (واقفا) : أبيت اللعن أيها الملك ! قدمت خير مقدم. وإنى لم أحضر خيلى المسرجة لأمنعها ولم أحضر المعراة لأهبها .

النعمان (فى خيلاء) : وكيف حال البادية عندكم ؟ هل نزل الغيث وروى الشجر ؟

سعد (مطأمئنا) : أبيت اللعن أيها الملك ! أما المطر فغزير ، وأما النبت فكثير ، وأما الشاه فشبعى حالبه ، وأما الأبل فسمينه سائمة ، وأما القوم فيشكرون الله والملك .

النعمان (معجبا) : إنك لمفوه لاتعيا بجواب (لك بك) والخير فى باديته كثير .

شريك (متطفلا) : أكل البدو فى هذه النعم التى ذكرت ؟

سعد (مقنعا) : لقد أسبغ الله علينا وعليكم نعمه ، ولكن محلة طيىء لم يصبها الغيث عاما كاملا

النعمان (متحديا) : سألناك فما عييت بجواب ، وإن شئت عرضنا عليك ما تعيا بجوابه .

سعد (متحديا) : لقد شئت أيها الملك إن لم يكن منك غلو ولا افراط .

النعمان (معتدا) : أيها الوصيف الطمه (الوصيف يلطمه) ماجواب هذه ؟

سعد (فى هدوء) : سفيه أمر فأطاع

النعمان : أيها الوصيف الطمه أخرى (الوصيف يلطمه) وماجواب هـــذه ؟

سعد (متألما) : لو نهى عن الأولى لم يعد للأخرى

النعمان (حانقا) : الطمة الثالثة (الوصيف يلطمه) وماجواب هذه؟
سعد (باكيا) : ملك يؤدب عبده
النعمان (فى حنق زائد) : الطمه الرابعة (الوصيف يلطمه) وماجواب هذه ؟
سعد (مستعطفا) : ملكت أيها الملك فأسجح وأحسن العقوبة فذلك من شيم الملوك
النعمان (بهدوء) : لقد أحسنت الاجابة ، فاقعد بيننا مكرما .
سرحان (باكيا) : لم يأت القراد ، وقد انقضى الموعد ، فإلى متى ننتظر ؟
شريك (مشيرا) : لعل له عذرا وأنت تلوم .
النعمان (غاضبا) : لئن لم يحضر لأسلطن عليه خيلى ورجلى ، فتأتى به من بين أطباق الثرى وأجواز الفضاء (موجها كلامه لسعد) ياسعد ! لقد أرسلنا أخاك عمرو بن مالك ليرتاد لنا الكلأ ، فأبطأ علينا ، فأقسم لئن حضر حامدا أو ذاما لأقتلنه .
الوصيف (داخلا) : أبيت اللعن أيها الملك ! هذا القراد بن أجدع قادم
النعمان (متعجلا) : إلى السيف إلى النطع
سرحان (فرحا) : إلى الموت إلى القطع
السياف (رافعا السيف) : الى ســيفى الى موتى
القراد (داخلا) : إذا الطائى لم يأت
النعمان (مشيرا) : لقدوا فى النهار ولم يواف
القراد (ثابت الجأش) : وجودى ياملیك لديك كاف
سرحان (فى ضجر) : وماذا الانتظار وقد تولى وليس فراره عنا بخاف
النعمان (يشير) : إلى السياف يابن إبى قراد
سرحان (راقصا) : فقتلك من هموم الملك شاف
الوصيف (مسرعا) : أبيت اللعن أيها الملك ! لقد أقبل عمرو بن مالك
النعمان (منبطا) : والله لئن دخل حامدا أو ذاما لأقتلنه (القراد يجلس)

(عمرو بن مالك يظهر فى جانب المسرح)

سعد (متلطفا) : أبيت اللعن أيها الملك ! أتأذن لى أن أكلمه ؟

النعمان (غاضبا) : لئن كلمته لأقطعن لسانك .

سعد (راجيا) : فهل أشير إليه بيدى ؟ أبقاك الله

النعمان (مهددا) : وإن أشرت اليه قطعت يدك .

سعد (ضارعا) : أفأومىء اليه بطرفى ؟ أدام الله ملكك ؟

النعمان (عذرا) : إذن أنزع حدقتى عينيك وأجعلك أمثولة بين العرب

سعد (مستعطفا بآخر ماعنده): فهل أقرع له العصا أيها الملك الهمام

النعمان (ساخرا) : هى ومن يدريه ماتقول العصا؟اقرع له العصا كيف شئت

سعد : (١) يأخذ عصا أحد الحاضرين ، فيقرعها به مرة واحدة،ويشير بها إلى أخيه فيفهم أنه يريد منه الوقوف مكانه .فيقف

(٢) ثم يقرعها ثلاث مرات ويرفعها الى أعلى قليلا فيفهم عمرو أنه يريد: لم أجد نابا

(٣) ثم يقرعها مرقواحدة ، ويرفعها الى السماء ، فيفهم عمرو أنه يريد: ولم أجد جدبا .

(٤) ثم يقرعها مرة ويشير الى الملك أى كله وقد نفذ أخوه الاشارات بعد مافهمها .

[عمرو يتقدم بين يدى الملك]

النعمان (فى ثقة وكبرياء) : ياعمرو بن مالك ! لقد أرسلناك مرتادا : فهل حمدت خصبا فى البادية ؟ أو ذممت جدبا ؟

عمرو (فى هدوء) : لم أذمم جدبا ولم أحمد خصبا . الأرض مشكلة ، فلا خصبها يعرف ، ولاجدبها يوصف . رائدها واقف وآمنها خائف ومنكرها عارف ، والعالم بها فى شك من أمرها .

النعمان (بعد هدوء) لقد نجوت من القتل إذا لم تحمد ولم تذمم . وقد كان قتلك داقما إن حمدت أو ذممت . أقعد لاتثريب عليك، إنا لم نصب اليوم من نقتله ، وقد مضي النهار إلا أقله،

سعد (حامدا) : قرعت العصا حتى تبين صاحبي
ولم تك قبل الآن للقوم تقرع

فقال : رأيت الأرض ليست بممحل
ولا سارح فيها على الرعى يشبع

سواء فلا جدب فيعرف جدبها
ولا صابها غيث غزير فتمرع

فتجبى بهـــذا القول نفسا ذكية
وقد كاد لولا ذاك فينا يقطع

النعمان (متهللا) : والآن الى السيف والنطع ياقراد

شريك (معترضا) : إن له أن يعيش حتى ينصرم النهار كله ، فإن لم يحضر الطاغى حل قتله بعد غروب الشمس

سعد (مؤنبا) : أجل أن له هذا الحق ؛ فهذا آخر يوم من أيام حياته ، وما كان الملك ليبخل عليه بالحياة ساعة أو ساعتين .

سرحان : أتنتظر حتى تغرب الشمس ؟ لقد اشتاقت نفسى الى شرب الحساء وأكل لحم الجمل الأحمر (القراد ينهض من مكانه)

القراد (ناهضا) : انى هيأت نفسى للقتل . وسأقف على النطع من الآن حتى تغرب الشمس .

النعمان (ساخطا) : على أن يكون عارى الرأس والصدر . لقد مكثت عاما كاملا أنتظر اليوم الذى أفصل فيه بين رأسك وكتفيك وكان هذا العام كأنه الدهر كله ، والآن أمكن الانتقام منك

القراد (يكشف رأسه وصدره) : أيمد لى فى العيش بعـــد نهارى
لاعيش فى أهلى ولا فى دارى

للمجد ما أسلفت إذ أنا لم أمت
بجنف الأنوف ولم أعش فى العار

الحرث بن القراد (يدخل متثاقلا أمام أبيه) : أيا عين بكى لى قراد بين أجدعا
رهينا لقتـــل لارهينا مودعا
أبى أعقاب الضامنين اغتيالهم ؟
متى كان هذا حكم أمجد أروعا ؟
أبى والمنايا من تصبه فقد هوى
ومن أخطأته عاش ليس مفزعا
فهلا وفى بالعهـــود ضمنته
يعود فتبقى بالحيـــاة ممتعا

النعمان (فى غيظ) : يقتل هذا الغلام بعد قتل أبيه فهو وقح جرىء.

الوصيف (مقاطعا) : أبيت اللعن أيها الملك !! قدم رسول من الشام يحمل كتابا من النابغة .

النعمان (مجلجلا غليظا) : وأين النابغة ؟ تالله لئن حضر لأقتلنه . أين رسوله ؟ لعله كرسله يستحق القتل . أدخله علينا (يدخل الرسول ومعه كتاب مختوم)

الرسول الشامى (بعد مابحيه غريبة) : أحيا الله الملك

النعمان : فض كتاب الخائن ياشريك واقرأه علينا (شريك يأخذ الكتاب)

شريك (واقفا يقرأ) : حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة
لمبلغك الواشى أغش وأكذب

النعمان (موغر الصدر) : انه يريد أن يزرع الضغينه فى قلبى وأن يوغر صدرى على أصفيائى ويوقع بينى وبينهم [مشيرا الى السياف] أيها السياف اقتل هذا الرسول [يشير الى الرسول] الى السيف يارسول الغادر الى السيف

الرسول (يستعطف مرتعدا): وماذا جنيت حتى استحق القتل ؟ لاذنب لى

النعمان (مبرقا مرعدا) : ذنبك أنك تنصر الخائن ، وتصير الخائن شريك له فى جرمه. الى السيف : الى النطع

السياف (فى حيرة) : أأنحى القراد وأقتل هذا الرسول ؟

النعمان (ثائرا) : لامد رقبته أولا وأقطعها ، ثم أقطع رقبة ابنه . لقد اكرمنى الطائى وأريدأن يحيا ولن تكون لك حياة الا بقتل القراد ـ ارفع سيفك واقطع هذا العنق أيها السياف .

الوصيف (يدخل لاهثا) : أيبت اللعن أيها الملك !! قدم الطائى الذى كان هنا منذ عام واستوجب القتل وضمنه القراد

النعمان (ساخرا) : يالله العجب يالله العجب

سرحان (هاتفا) : يالله الهرب يالله الهرب

الطائى (يلهث من الجرى) : ماذا فعلتم بالقراد فإننى أبطأت لم أحضر اليه مبكرا
هلا انتظرتم أوبتى أو أنكم عجلتم للشهم موتا أحمرا ؟

القراد (مشيرا) : هأنذا يا أخا طيء لم يصبنى سوء ولم أقتل بعد .

الطائى (مسرعا نحوه) : تنح يا أخا المروءة . هذا موقفى لا موقفك (ينحى القراد ويرى ملابسه ويقف على النطع)

النعمان (مفكرا) : ماذا أتى بك يا أخا طيء بعد أن أفلت من القتل ولم يك فى الحسبان أن تعود ؟ وهذا القراد كان قتله وشيكا لو تخلفت برهة .

الطائى (فى شمم) : أتى بى الوفاء ، أيها الملك الكريم .
خلق الوفاء ولست أجحد فضله
ان الوفاء لشيمة الأحـــرار

(مشيرا الى القراد) : أأخون من فدى حياتى راضيا
هـــذا لعمر أبيك كل العار
اتى وفيت أيها الملك العظيم لكيلا يقال : ذهب الوفاء من الناس .

القراد (فى بيانه) : ولقد ضمنت ولم أكن صافيته
من قبل أوصافى أبى خلصاءه
خلق عن الآباء قد عودته والمرء يشبه فى العلا آباءه
تطوعت بضمانه لما ضن القوم عليه حتى لا يقال : ذهب المعروف من الناس .

النعمان (يتفكر شيئا ملا) : هذا وفى كريم عاد بعد افلاته من القتل ، وهذا ضمين كريم . جاد بنفسه ، وهو موقن بالهلاك . ولست أدرى أيهما أكرم والله لن أكون ألام الثلاثة (فى ثورة وحزم) أهدموا هذين البناءين ، ألغوا يوم بؤسى . اجعلوا أيامى كلها أعيادا ونعيما (مشيرا الى كل واحد) انى قد عفوت عن هذا الطائى . وعن القراد بن أجدع وابنه ، وعن هذا الرسول ، ورضيت عن مرسله النابغة . وعن كل من صبيت عليه جام غضبى .
أفعل هذا كرما وفضلا لئلا يقال : ذهب الفضل من الناس .

ستـــار ختام

محمد سليمان صالح